

هل تستولي تركيا على سرت وأبارها النفطية؟



جدا، وتبني بدلا من ذلك مغامرات وحدوية جديدة. هنا أشير إلى لجنة الاتحاد والتقدم سيئة السمعة التي حكمت الإمبراطورية العثمانية في بداية القرن الماضي حتى زوالها، والمعروفة في التاريخ التركي باسم الاتحاديين. ما لا يدركه الاتحاديون الجدد في الوقت الحاضر هو أن الوضع الذي يحاولون تحطيمه ليس مجرد تقليد من الحقبة الجمهورية، بل جزء من التراث العثماني القديم منذ قرون. تتحدى الجميع، انهدب في طريق لا يصنع لك أعداء.

القصور، فمن المرجح أن تضطر أنقرة إلى العيش مع أزمة طويلة الأمد في ليبيا. وبالإضافة إلى ذلك، اندمجت قضايا ليبيا وسوريا وشرق البحر المتوسط معا لتشكّل عقدة استراتيجية ضخمة لتركيا. وعند الانتهاء من الانتخابات الأمريكية، ستظل هذه العقدة قائمة على أجدانتنا طوال عام 2021، وحتى بعد ذلك. يجب أن تكون أولى الخطوات التي اتخذتها تركيا هي التخلي عن السياسة الخارجية القائمة على الإخوان المسلمين. هذه الطريقة في إدارة السياسة الخارجية حتى اليوم تسببت فقط في إلحاق الضرر بالمصالح التركية. يجب ألا تكون هناك أيديولوجية حاكمة للسياسة الخارجية بخلاف حماية مصالحها الوطنية.

وعلى سبيل المثال، في شرق البحر المتوسط، تتمتع تركيا بحقوق مشروعة في ثروات البحر. يمر إعمال حقوقها المشروعة القائمة على الموارد في أقصى حد من خلال اتفاقية بحرية مع مصر. وبما أن ذلك سيشكل أيضا أفضل صفقة مشروعة للمصالح المصرية، فلا ينبغي أن يكون من الصعب تحقيق مثل هذا الفهم بشرط التخلي عن المواقف الأيديولوجية. ثانيا، يجب على تركيا إعادة النظر في سياساتها التي قادت أنقرة إلى عزلة غربية في أوروبا والشرق الأوسط. يشوه صناع القرار الحاليون ومؤيدوهم نهج أنقرة التقليدي الذي دام قرنا تقريبا طوال الفترة الجمهورية بانتقاد سطحي مثل "قديم جدا، ومرن ومكثف بالقليل

وخلال سنوات الصراع الداخلي الطويلة، عملت المرافق فقط بعد موافقة كهذه بين الجانبين. وفي وقت لاحق، الغت إدارة طبرق الاتفاقية وتوقف الإنتاج منذ ذلك الحين. سيكون من الممكن لأحد الأطراف المتصارعة أن يسيطر بمفرده على مصادر الهيدروكربونات في ليبيا فقط إذا تمكن هذا الطرف من السيطرة على البلد بأكمله.

يمكن أن يتغير التوازن في ليبيا إلى حد كبير إذا الفت الولايات المتحدة بقلها وراء أحد الفصائل. ومع ذلك، طالما أن الأزمة لا تخرج عن نطاق السيطرة، فمن غير المرجح أن تفعل واشنطن ذلك. ومن جهة يوجد هناك الحليف الاستراتيجي لأمريكا، وهي تركيا، وعلى الجانب الآخر، يقف السيسي، وهو الزعيم الذي يصفه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأنه "دكتاتورته المفضل"، ودول الخليج التي تدعم سياسة واشنطن الحالية في الشرق الأوسط، وفرنسا. وتتقسم السياسة الخارجية والأمنية لواشنطن بشدة حول تركيا. يتعامل ترامب مع الانتخابات المقبلة، وتراجع دعم الناخبين له، والاحتجاجات المعادية للعنصرية، ووباء كورونا، وهذه ليست مهمة سهلة بالنسبة لترامب لتعبئة أي ليبيا في ظل هذه الظروف. ويض النظر عن الطريقة التي ستسير بها تحركات تركيا على المدى

أعلن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن القاهرة ستدخل عسكريا إذا دخلت القوات الأجنبية هذه المناطق. ومع ذلك، من غير المحتمل أن يؤدي بيانه إلى تراجع صانع القرار في حزب العدالة والتنمية. بل على العكس، قد يرى خصوم السيسي الأكثر صرامة في أنقرة الآن فرصة لتسوية الحسابات ومضاعفة التحدي. وفي النهاية، قد نتوقع أن يتم التخطيط لتنفيذ عملية في سرت وعلى الأرجح في الجفرة. ليست هناك حاجة إلى الاندفاع ضد أنقرة، لأنه يجب استكمال أقصى الاستعدادات العسكرية وكذلك جميع الحوارات الدبلوماسية الممكنة.

وتقف الموازين العسكرية الحالية في الميدان لصالح القوات المدعومة من تركيا. وقد تحقق هدف الاستيلاء على سرت وربما الجفرة أيضا. كيف سيكون رد فعل موسكو، خاصة من الناحية العسكرية، إذا استولت القوات المدعومة من تركيا على الجفرة - حيث تنتشر حاليا 14 طائرة مقاتلة روسية على الأقل - دون موافقة متبادلة؟

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون "تلعب تركيا لعبة خطيرة، وفرنسا لن تسمح بذلك". هذه الكلمات تعني بوضوح استخدام الوسائل العسكرية حسب الحاجة. هل الرئيس الفرنسي يخادع أم سيقف بجانب كلماته؟ هل نرى صراعا حادا بين حلفي الناتو؟ هل ستعصى مصر جيشها بشكل شامل وخاصة قواتها البرية والجوية أم أنها ستختار في الغالب توظيف مقاتلين قبلين موالين للقاهرة؟ ما هو المضمون العسكري للمفاوضات والاتفاق المحتمل بين روسيا وفرنسا ومصر؟ إن وفرة الأسلحة الحيوية ذات الإجابات غير المعروفة حتى الآن تزيد فقط من وقوع المفاجآت الكبيرة. وإلى الشرق من سرت، على طول الساحل الذي يبلغ طوله 250 كيلومترا، توجد العديد من المرافق بما في ذلك أكبر مصافي النفط في ليبيا وخرانات نفط ومناش مينا. وإلى الجنوب من هذا الساحل، في منطقة يبلغ عمقها حوالي 200 كيلومتر وعرضها 500 كيلومتر توجد أبار النفط ومحطات إنتاج الغاز الطبيعي مع خطوط نفط وغاز متعددة. تحدث غالبية إنتاج ليبيا من الهيدروكربونات في هذه المنطقة. وحتى لو استولت القوات المدعومة من تركيا على جميع هذه المرافق وسيطرت بشكل مادي على هذه المنطقة الكبيرة بأكملها، طالما هناك مركزان للطاقة في ليبيا، فسيفكون من الصعب تشغيلها دون اتفاق بين الجانبين.

من روسيا، في أبريل 2019 هجوما واسع النطاق للاستيلاء على طرابلس. وفي تلك الأيام، قدم العملاء الروس في الميدان إلى موسكو تقريرا يؤكد أن حفتر حقق نجاحا عسكريا ضئيلا حتى الآن، وبدلا من ذلك تقدم في الغالب من خلال شراء القبائل المحلية، ومن المؤكد أن الهجوم على طرابلس سينتهي بكارثة. وحتى في حالة انتصاره، كان من غير المحتمل أن يبقى مخلصا للمصالح الروسية. ولعدة أشهر، فشل حفتر في الوقوف على أرضية صلبة. وبعد أن جلبت شركة "فاغنر" الروسية ما يقرب من ألفين من المرتزقة في سبتمبر، تمكنت قواته من التقدم إلى ضواحي طرابلس. كان هناك عدد قليل نسبيا من المرتزقة على وشك ختم مصير دولة يزيد حجمها عن ضعف حجم تركيا.

دعونا نتذكر بيانا مبدا أدلى به قواد باشا أحد أكثر رجال الدولة العثمانيين المؤهلين الذي عمل كوزير للخارجية في فترات متكررة «لا تتحدى الجميع، انهدب في طريق لا يصنع لك أعداء»

وفي نوفمبر 2019، أبرمت تركيا اتفاقية بحرية وعسكرية مع حكومة الوفاق الوطني، وبعد ذلك بدأت أنقرة في نشر المرتزقة السوريين إلى جانب الجيش التركي في ليبيا. وبما أن هذه كانت الحالة الأولى لقيام دولة أجنبية بإرسال قواتها العسكرية النظامية إلى ليبيا، فقد دخل النزاع مرحلة جديدة. أثبتت القوات المدعومة من تركيا فعاليتها في فترة زمنية قصيرة نسبيا وتم إخراج قوات حفتر من طرابلس وحولها. وبعد فترة وجيزة، أعلن كبار المسؤولين في أنقرة أن الأهداف التالية تضمنت ثلاثة مراكز ذات أهمية استراتيجية: مدينة سرت على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقاعدة الجفرة الجوية الواقعة على بعد حوالي 300 كيلومتر إلى الجنوب والمنتشات النفطية الرئيسية في البلاد شرق هذه النقاط. ولكن من الواضح أن مصر وفرنسا وروسيا تعارض مثل هذه النوايا. إن ما الذي استفعله حكومة حزب العدالة والتنمية الآن فيما يشاهدها العالم من حولها بكل ترقب؟



بعد قصف الناتو والإطاحة بنظام معمر القذافي في عام 2011، تم جر ليبيا إلى الفوضى التي لا تزال تستهلك البلاد. ويمرور الوقت، ظهر مركزان للسلطة في الدولة الغنية بالنفط: حكومة الوفاق الوطني ومقرها طرابلس ومجلس النواب في طبرق. ووفقا لاتفاقية بوساطة الأمم المتحدة في ديسمبر 2015، فإن حكومة الوفاق الوطني هي الهيئة التنفيذية الشرعية الوحيدة في البلاد بينما تمثل الموارد البشرية السلطة التشريعية الوحيدة. ومع ذلك، اعترف المجتمع الدولي فقط بالبرلمان الذي يتخذ من طبرق مقرا له، قبل هذا الاتفاق، لأن الإسلاميين في طرابلس الذين عانوا من هزيمة في استطلاعات 2014 لم يقبلوا هذه النتائج واستولوا على المدينة بسرعة. وفي ذلك الوقت، دعم حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا العلاقات مع طرابلس - والتي كانت تفكر إلى أي شرعية - وحافظ عليها، ولم يعترف بالبرلمان المنتخب في طبرق. وأصبحت تركيا الدولة الأولى التي عينت ممثلا دبلوماسيا لدى السلطات غير المعترف بها دوليا في طرابلس. لم يكن دافع حزب العدالة والتنمية لدعم طرابلس منذ البداية مصدر قلق للشرعية. كان السبب الرئيسي بالأحرى أن حزب العدالة والبناء المرتبط بالإخوان المسلمين يشكل إحدى القوى المؤثرة التي تسيطر على السلطة في العاصمة. هذا الحزب، الذي لم يحظ بتأييد أكثر من 10 في المئة في انتخابات عام 2012 وأداء أسوأ بكثير في عام 2014، يدعم الآن حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج. ولم تكن ليبيا تمتلك جيشا قويا أبدا. وفي الوقت الحاضر، ليس لدى طرابلس ولا طبرق ما يمكن تسميته بالجيش المناسب. يعمل الجانبان المتصارعان على السلطة على استخدام المقاتلين ذوي الولاءات القبلية، وحنود الإسلاميين بدوافع وعقائد مختلفة. وكونه كان رئيس الأركان العامة السابق للقذافي، جمع المشير خليفة حفتر، الرجل القوي في مركز القوة في طبرق، إلى جانبه العديد من ضباط النظام القديم. وعلى الرغم من ذلك، فإن جيشه الوطني الليبي، كما يشير العديد من المراقبين، يعاني من نقص في التدريب العسكري والانضباط. وبدا حفتر، الذي يحظى بدعم كبير

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778
للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

هواجس الخليج وتخبط إيران

التردد الذي يشل إيران عن اتخاذ أي رد فعل تجاه الكثير من المناسبات التي وقعت مؤخرا وخسرت فيها أحد رموزها أو جنودها أو منشاتها أو ذخائرها، ربما سيكون له انعكاس أمني وسلبى تجاه الحلقة الأضعف دائما، وهي الدول والعواصم العربية الرخوة تجاه نفوذ إيران وقبضة ميليشياتها المؤلدة، وقد حاولت أخيرا بعض عناصر الميليشيات في العراق اقتحام المنطقة الخضراء والوصول إلى السفارة السعودية وارتكاب حماقات لصالح العميل الإيراني، ومن جهة استجابات ميليشيا الحوثي لطلب إيراني بنقض مشاورات المبعوث الأممي، فيما أزيد المتحدث باسم جماعة الحوثي وتوعد باستهداف ما يسميه بنكا من الأهداف داخل السعودية. يزيد من حيرة طهران، مستقبل ما ستكون عليه السياسة الأمريكية وما ستفصح عنه الانتخابات الرئاسية الوشيكة، فإما ولاية ثانية للرئيس دونالد ترامب، وبالتالي جولة جديدة من المواجهة السافرة مع "الشيطان الأكبر" ستكون أكثر زحما وأعتى قوة، أو تنتهي المنافسة لصالح جو بايدن، وعندها لكل حادث حديث.

وحتى ذلك الوقت، فإن المنطقة مرشحة لصيف سياسي ساخن، تزيد لهيبا درجات حرارة الطقس، وسيكون لهذا التصعيد المتبادل ثمن وفاورة باهظة بتوجب على دول المنطقة دفعها والاستعداد لتحمل تكلفتها وأعبائها. الأمر الذي يحتم على دول الخليج والإقليم تكثيف جهودها في هذه المرحلة

دخان انفجار جديد وغامض في طرف من الداخل الإيراني، تقرر معه القيادة السياسية في طهران عدم الإفصاح عن تفاصيل وابتلاع غصص الهزيمة والانكسار، أو بلورة رد فعل أعمى وهستيري، سيتناثر إذاه وشظاياها في المحيط الإقليمي.

بسبب الضغط المتتابع على إيران في زيادة التخبط وفقدان البصيرة، حتى أن الخلافات البيئية داخل ما يعتقد أنه بيت إيراني موحد ومتماسك، أخذت تظهر على السطح بنحو ما حدث من صب زيت الانتقادات والخلافات مع وزير الخارجية محمد جواد ظريف فوق منصة البرلمان الإيراني.

بلوغ المواجهة الإيرانية الإسرائيلية مستوى جديدا، بعد الهجوم الكبير على منشأة نطنز النووية، لن يبقى لدى طهران نرة من عقل يمكن أن يحجزها عن ارتكاب حماقة تصعيدية، بعد أن أعجزتها الحلول واشتد على رأسها الضغط وستكون الباحة الإقليمية هي المفصلة لردة فعل إيرانية قاصرة ومحدودة تحفظ ماء الوجه، ولا تتجاسر على تصعيد مكلف وغير مضمون العواقب مع الولايات المتحدة.

لا يكاد يمر يوم، إلا ويتصاعد



ينبغي على دول الخليج أن تكثف من تدابيرها الأمنية وتحفاظ من التخبط الذي تعيشه إيران هذه الأيام. كرقصة الديدج تحاول طهران تعبئة وكلائها في المنطقة لجولة جديدة من التخريب لانتقاد وأقعها المتردي، وسط كل هذه التحديات الخائفة التي تشد من قبضتها على الداخل الإيراني، وتزيد من وطأة منظومة العقوبات وإحباط المشكلات التي تثقل كاهل الإيرانيين.

